

## في رسالتها المفتوحة إلى سيادة الرئيس

### بقلم أدما حبيبي

له رسالة عبر الإعلام الإلكتروني (اليوتيوب) تناشده فيها كي يجد حلاً لمشكلتها البسيطة والعويصة في آن واحد لنقول: "هل ترضى يا حضرة الرئيس لحفيدتك أن تعيش في مثل ظروفى؟ فتُحرم من الراحة والاستقرار والأمان وتخسر حياتها ومستقبلها في مقابل تمسكها بعقيدة تؤمن بها؟!!"

نعم أيعقل أن تتعذب فتاة في عمر الزهور بسبب إيمانها وعقيدتها الجديدة؟ أيعقل يا سيادة الرئيس أن تُستهدف هذه الصغيرة الفتية بماء النار لتُحرق جسدها، ليس لذنوب اقترفتها، أو فضيحة كانت هي سببها، أو خيانة قامت فيها ضدّ بلدها !. كلا، ولا شيء من هذا القبيل. بل تعرّضت ( لِمِية النار ) ، حين ألقى أحدهم بمادة حارقة على ملابسها، لأنها غيّرت عقيدتها وإيمانها. ومنذ ذلك الحين بدأت دينا تعاني مع والدها المؤمن بسبب تعنت الأجهزة الأمنية في التصريح لهما بمغادرة البلاد رغم المحاولات المستميتة للكشف عن أسباب منعه من السفر. وصرّح والد دينة ( ماهر ) لإحدى الصحف منذ أشهر خلت، بأنّ محاولات قتل عديدة جرت لاستهدافه وابنته دينا، ممّا يجعل حياتهما في خطر مستمر في مواجهة المعارضين، وخاصةً كونه طالب علناً بتغيير ديانتها في الأوراق الثبوتية. وخاضَ الوالد المضطهد معارك قضائية وقانونية عديدة باءت جميعها بالفشل أمام تمسك الدولة بنهجها الرافض لمنح مواطنيها الحق في اعتناق عقيدة أخرى.

في رسالتها المفتوحة إلى الرئيس، عبّرت دينا الصغيرة عن ضيقها الشديد من المعاملة التي تلقاها والمتاعب التي تواجهها في كل مكان تأوي إليه، وعن تعرّضها للضرب والإهانة . ممّا دفعها لهجرة دراستها والانتقال مع والدها من مكان إلى آخر بحثاً عن الأمان الشخصي لكليهما في مواجهة التهديدات العديدة التي واجهتهما منذ أعلن والدها

وتضمّ صرختها المتحشجة إلى صرخات أبيها لتلتقي هي الأخرى مع مثيلاتها الصادرة عن الإخوة والأخوات المضطهدين والمضطهدات في الإنسانية منذ فجر التاريخ وحتى الآن، هذه الصرخات المدوية عساها تصل إلى مسامع الكبار والمسؤولين في عالم بشري متحضّر يعيش في القرن الحادي والعشرين. لكن ، ويا للأسف، بات العالم الذي نعيش فيه يصمّ أذانه عن سماع صراخ المسكين، ويغضّ الطرف عن آلام المضطهدين والمنبوذين.

لا عجباً يا قارئى، فصوت المتألمين والمظلومين والمحرومين صار عبئاً لا بل قلّ ثقلاً على كاهل إنسان التقدم والتحضّر على الرغم من شعاراته المرفوعة في الدفاع عن حقوق الإنسان المشروعة وحرية المفقودة في كثير من البلدان حتى في هذا العصر والزمان. فليس كل ما ينادي به الإنسان من شعارات ، وليس كل ما يحمله من لافتات ، يعكس حقيقة أفكاره ودوافع قلبه المخفية. بل نرى إنسان القرن الحادي والعشرين الذي يتلفّظ بشعارات التقدم والتطور والتحضّر ، متناقضاً في ذاته في أحيان كثيرة. فيقول ولا يفعل، وينادي دون أن يطبّق، وتبقى مناداته كلها حبراً على ورق ولسان حاله : ليس لي في هذا بشيء. وسرعاناً ما تتراكم الصرخات لنسمع صداها يتردد دون أن يجرّك ساكناً لا في المقامات الكبيرة ولا في الصغيرة. لكنّ هذا كلّهُ، لن يثني عزم دينا الصغيرة، ذات الخمسة عشر ربيعاً، عن توسلاتها المتتابعة التي وجّهتها في رسالة مفتوحة هذه المرة ليس فقط للعالم بل للسيد رئيس بلدها وزعيم مسقط رأسها. فنسمعها توجه

عن اعتناقه المسيحية. لكن وعلى الرغم من كل هذا الحزن والألم فإن دينا الطفلة الصغيرة عادت لتؤكد بأن كل ما واجهته من اضطهادات وما سوف تواجهه ، لن يثنيها عن تمسكها بعقيدها المسيحية "لأن المسيح مرسوم في قلبي" كما صرحت بكل فخر واعتزاز.

أجل، المسيح مرسوم في قلب الطفلة، وسيبقى أبداً. لأنها كأخريات سبقنها، وآخرين عيّدوا لها الطريق، لن تتراجع دينا بعد أن اختبرت حياة الإيمان الجديدة مع الرب يسوع المسيح الذي أضحي ملكاً وسيداً على قلبها وحياتها. فالإيمان الناتج عن الاختبار لهو أقوى من أي عقيدة أو ديانة متوارثة أباً عن جد. وهل يقدر من سطع النور في قلبه فأضاء حناياه وكشف له حقيقة نفسه الخاطئة أن يعود إلى بؤرة الظلام والفساد التي تطغي على نفسه وقلبه وفكره؟ إيمان الاختبار ، هو التغيير الجذري الذي يحصل في الفكر والقلب والوجدان ، هذا التغيير الذي يفوق ويسمو ويرتقي فوق أي دين ومعتقد ووصايا نرددها دون وعي أو إدراك. هذا الاختبار لم يتكلم عنه أي نبي في السابق، وحده المخلص والفادي الرب يسوع المسيح انفرّد في تقديمه لسامعيه فقال لنيقوديموس رئيس اليهود العريق : «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ».

لقد أعلن الرب يسوع المسيح في مجيئه إلى عالم الإنسان حاجة البشر جميعاً بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو خلفيتهم، حاجتهم جميعاً إلى شيء واحد ووحيد ألا وهو الولادة الروحية. وحين استغرب نيقوديموس كلامه فسّر له كيف تتم هذه الولادة الروحية فقال له: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ».

فالروح التي انفصلت عن باربيها بسبب حاجز الخطية، بحاجة إلى ولادة من جديد لتعود وتتمتع بانسجام معه تعالى . لهذا وجّه الرب يسوع نظر نيقوديموس إلى

الطريقة التي تتم فيها هذه الولادة الروحية فقال: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدين، والذي لا يؤمن قد دين،

لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة: إنَّ النورَ قد جاءَ إلى العالم، وأحبَّ الناسُ الظلمةَ أكثرَ من النورِ، لأنَّ أعمالَهُمْ كانتْ شَرِيْرَةً . " (يوحنا ٣)

وحيث يضي نور المسيح قلب الإنسان أيّاً كان، سرعان ما يدرك بأنه خاطئ أقيم وبحاجة إلى مخلص ينقذه من عقاب الخطية ويعيد شركته المقطوعة مع الله الأب. والمخلص الوحيد هو الرب يسوع الموعود به منذ بداية الخليقة وقبل أن يكون هناك معتقدات وديانات ووصايا. ولا يستطيع الإنسان أن يدخل إلى ملكوت السموات هذا إلا إذا آمن واختبر فعلاً هذا الخلاص عن طريق الفادي والمخلص يسوع المسيح.

ومنذ أن أثار المسيح الحياة والخلود للإنسان ، نرى ونشهد أناساً كثيرين من مختلف الخلفيات والمعتقدات يؤمنون وينضمون يوماً إلى كنيسة المسيح العامة والجامعة والشاملة من كل الأمم والقبائل والشعوب. وفي كل يوم يزداد عدد المؤمنين الذين ينضمون إلى حظيرة الخراف وعائلة بيت الله. وهكذا يحصلون على السلام والرجاء بحياة أبدية في حضرة الله الأب . وكما تعرّض المؤمنون المسيحيون في القديم للاضطهاد والتعذيب في سبيل إيمانهم الاختباري الحقيقي بالرب يسوع، لا يزال الإنسان المؤمن اليوم يلقي نفس الطريقة في الرفض والتعذيب من قبل أخيه الإنسان المختلف عنه في الإيمان، ومن قبل الحكومات التي مازالت تتدخل في حرية الإنسان الشخصية سالبةً حقّه في اختيار ما يؤمن به . فهل تلقى صرخة (دينا) عبر رسالتها المفتوحة، وصرخة

أبيها ماهر أذنأ صاغية في عالم اليوم ، العالم الذي يتغنى  
بالحرية والتعبير والمناداة بحقوق الإنسان المهذورة؟

وما أحرانا نحن المؤمنين إلا أن نحیی إخواننا  
المضطهدين من أجل إيمانهم في المسيح، تحية المحبة  
والإخاء والدعم والتشجيع لأنهم "إناء مختار من قبل الله  
ليحملوا اسمه أمام ملوك وأمم كثيرين." فهل  
**المسيح مرسوم في قلبك يا قارئ**  
**تماماً كما هو مرسوم في قلب دينا**  
**الصغيرة ؟ حذار أن يكون المسيح مجرد**  
**اسم تحمله، بينما حياتك بعيدة كل البعد**  
**عن فحوى هذا الاسم العجيب ومغزى**  
**مجينه إلى عالم البشر!**